مما لا يجوز ان يكون لان تعلق الخلق بالخالق من ضرورة الاسم فان
انكروا الخالق لم يجز ان يوجدوا بلا خالق ام هم الخالقون لانفسهم وذلك
في البطلان اشد لان ما لا وجود له كيف يخلق فاذا بطل الوجهان قامت الحجة
عليهم بان لهم خالقا فليومنوا به قال هذا المعنى ابو سليمان الخطابي ه
وقال الزجاج معناه اخلقوا باطلا لا يحاسبون ولا يومنون وقال ابن
كيسان اخلقوا عبثا وتركوا سدى لا يومرون ولا ينهون كقول القايل
فعلت كذا وكذا من غير شي اي لغير شي ام هم الخالقون لانفسهم فلا يجب عليهم
لله امر وقيل معناه اخلقوا من غير اب وام قال ابن الخطيب ويحتمل ان
يقال ام خلقوا من غير شي اي الم يخلقوا من تراب او من ما كقوله الم نخلقكم
من ما مهين ويحتمل ان يقال الاستفهام الثاني ليس بنفي بل هو بمعنى
الاثبات كقوله تعالى اانتم تخلقونه ام نحن الخالقون اانتم تزرعونه
ام نحن الزارعون اانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشيون كل ذلك
في الاول منفي وفي الثاني مثبت كذلك هنا قال تعالى ام خلقوا من غير
شي اي ان الصادق هو الثاني وهذا حينيذ كقوله تعالى هل اتى على الانسان
حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا فان قيل كيف يكون ذلك الاثبات
والادمي خلق من تراب نقول والتراب خلق من غير شي فالانسان
اذا نظرت الى خلقه ونظرت الى ابتدا من تجده مخلوقا من غير شي او نقول
المراد ام خلقوا من غير شي مذكورا ومتغيرا وهو للا المهين قوله
ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون قال الزمخشري لا يوقنون
بانه خلق الله وليس خلقا لانفسهم وقيل بل لا يوقنون بان الله خالق
واحد اي ليس الامر كذلك وانما خلقوا وانما لا يوقنون بوحدة الله
وقيل المعنى لا يوقنون اصلا من غير ذكر مفعول كقولك فلان ليس بمومن
وفلان كافر لبيان مذهبه وان لم ينو مفعولا والمعنى انهم ما خلقوا السموات
والارض ولا يوقنون بهذه الدلايل بل لا يومنون اصلا وان جيتهم بكل اية
بدليل قوله بعد ذلك وان يروا كسفا من السما ساقطا يقولوا سحاب
مركوم وهذه الاية دليل الافاق وقوله من قبل دليل الانفس قوله
ام عندهم خزاين ربك قال عكرمة يعني النبوة وقال مقاتل بايديهم
مفاتيح ربك الرسالة فيضعونها حيث شاوا وقال الكلبي خزاين المطر
والرزق وقيل خزاين الرحمة قوله ام هم المسيطرون وهذا تتمة الرد
عليهم لانه لما قال ام عندهم خزاين ربك اشار الى انهم ليسوا بخزنة الله
فعلموا خزاين الله لكن بمجرد انتفا كونهم خزنة لا ينتفي العلم لجواز ان يكون
مشرفا على الخزنة فان العلم بالخزاين عند الخازن والكاتب بالخزانة
فقال لستم بخزنة ولا بكتبة الخزانة المسلطين عليها قال ابن الخطيب
ولا يبعد تفسير المسيطرين بكتبة الخزاين لان التركيب يدل على السطر
وهو يستعمل في الكتابة قال اهل اللغة المسيطر القاهر الغالب من سيطر
عليه اذا راقبه وحفظه او قهره قال المفسرون المسيطرون المسلطون
الجبارون وقال عطا ارباب قاهرون فلا يكونوا تحت امر ونهي يفعلون
ما شاوا ويجوز بالسين والصاد جميعا وقرا العامة المصيطرون بالصاد
خالصة من غير اشمامها زايا لاجل الطا كما تقدم في صراط وقرا هشام وقنبل
من غير خلاف عنهما بالسين الخالصة التي هي الاصل وحفص بخلاف عنه وقرا
خلاد بصاد مشمة زايا من غير خلاف عنه وقرا خلاد بالوجهين اعني خلف
والعامة وتوجيه هذه القراات واضح مما تقدم في اول الفاتحة ولم ياتي
على مفيعل الا خمسة الفاظ اربعة منها اسم فاعل نحو مهيمن ومسيطر

ومسيطر

ومسيطر ومنتظر واحد اسم جبل وقيل اسم ارض لبني فزاره وهو المجيمر
قال امرؤ القيس
كان ذرى راس المجيمر غدوة ❊ من السيل والغثا فلكة مغزل ❊
قوله ام لهم سلم اي مرقا ومصعد الى السما يستمعون فيه وهذا
ايضا تتميم للدليل فان من لا يكون خازنا ولا كاتبا قد يطلع على الامر بالسماع
من الخازن او الكاتب فقال انتم لستم بخزنة ولا كتبة ولا اجتمعتم
بهم لانهم ملايكة ولا صعود لكم قوله يستمعون فيه صفة لسلم وفيه
على بابها من الظرفية وقيل هي بمعنى على قاله الواحدي كقوله تعالى ولاصلبنكم
في جذوع النخل ولا حاجة اليه وقدره الزمخشري متعلقا بحال محذوف فقدره
صاعدين فيه ومفعول يستمعون ما يوحى الى الملايكة من علم الغيب ولا
يقال هذا فاسد لان الكيد والاساة لا تطلق على فعل الله الا بطريق المقابلة
وكذا المكر فلا يقال اساء الله الى الكافر ولا اعتدا الله الا اذا ذكر اولا منهم
شي من ذلك ثم يقال بعده مثل لفظا في حق الله تعالى كقوله وجزا سيية سيية
مثلها فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه ومكروا ومكر الله يكيدون كيدا واكيد
كيدا الا انا نقول الكيد ما يسو من نزل به وان حسن ممن وجد منه لقوله
ابراهيم عليه الصلوة والسلام لاكيدن اصنامكم من غير مقابلة وذكر الكيد
اشارة الى وقوع العذاب من حيث لا يشعرون فكانه قال ياتيهم بغتة
ولا يكون لهم علم بعظمه قوله فالذين كفروا هذا من وقوع الظاهر
موقع المضمر تنبيها على اتصافهم بهذه الصفة القبيحة والاصل ام يريدون
كيدا فهم المكيدون او هم على جنسهم نوع منه فيندرجون اندراجا اوليا
لتوغلهم في هذه الصفة قوله ام لهم اله غير الله يرزقهم وينصرهم
سبحان الله عما يشركون قال الخليل ما في هذه السورة من ذكر ام كلمة استفهام
وليس بعطف فصل قال اهل اللغة سبحان الله اسم علم للتسبيح
وما في قوله عما يشركون يحتمل ان يكون مصدرية اي عن اشراكهم ويحتمل ان يكون
خبرية اي عن الذين يشركون وعلى هذا يحتمل ان يكون عن الولد لانهم كانوا
يقولون له البنات فقال سبحان الله عن البنات والبنين ويحتمل ان
يكون عن مثل الالهة اي سبحان الله عن مثل ما يعبدونه قوله وان يروا
كسفا من السما ساقطا ان هذه شرطية على بابها وقيل ان بمعنى لو وليس
بشي وقوله سحاب خبر مبتدا مضمر اي هذا سحاب والجملة نصب بالقول
فصل لما بين فساد اقوالهم وسقوطها اشار الى انه لم يبق لهم
عذر فان الايات والحجج قد ظهرت ولم يومنوا فبعد ذلك ان يروا كسفا
اي قطعة من السما ساقطا يقولوا سحاب اي ينكرون كونه اية
ومعنى الاية لو عذبناهم بسقوط بعض السما عليهم لم ينتهوا عن كفرهم
ويقولوا لمعاندتهم هذا سحاب مركوم اي بعضه على بعض يسقينا
قوله ساقطا يحتمل ان يكون مفعولا ثانيا كقولك رايت زيدا عالما
وان يكون حالا كقولك ضربته قايما والثاني اولى لان الروية عند التعدي
الى مفعولين في اكثر الامر يكون بمعنى العلم تقول رايت هذا المذهب
صحيحا وهذا الوجه ظاهر وعند التعدي الى واحد يكون بمعنى راي العين
في الاكثر تقول رايت زيدا قال تعالى فلما راوا باسنا وقال فاما ترين
من البشر احدا والمراد من الاية روية العين قوله تولهم سحاب مركوم
اشارة الى انهم حين يعجزون عن التكذيب ولا يمكنهم ان ينقلوا وقوع
شي على الارض يرجعون الى التاويل والتحميل وقالوا سحاب ولم يقولوا
هذا سحاب اشارة الى وضوح الامر العناد فاتوا بما لا شك فيه وقالوا

King Saud University
Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1